البرية

بانه قاله قبل ان يعلمه الله بانه سيد ولد ادم وقيل مراده عليه الصلاه والسلام ان ابرهيم خير
الموجودين في عصره هو واطلق العباره الموهمه للعموم لانه ابلغ في التواضع وبه جزم
صاحب التحرير وتبعه عليه النووي واعترض الجوابات الاولان بلزوم الكذب
واما النسخ وكلاهما في المحال واجاب القاضي باختيار النسخ وانه يدخل الخبران تضمن
عباده لان الفضايل يمنحها الله تعالى لمن يشا فاخبر بفضل ابرهيم فوجب على من
بلغه ذلك اعتقاده الى ان علم افضلية نفسه عليه فاخبر به فوجب الرجوع
اليه ونسخ الاول وبالجمله فهو تخصيص لقول الاصوليين ان النسخ لا يدخل الاخبار
فان قلت ما حكم اعتقاد افضليته عليه الصلاه والسلام على كل المخلوقات فلت
صرايح كلامهم وظواهره كقول النووي ولا بد من اعتقاد التفضيل يفيد الوجوب
وانظر ما حكم من لم يعتقده كذلك فاني لا استحضره الان ولا يبعد تفسيقه وتبديعه
ان اصر عليه بعد العلم فان قلت فما الجواب عما صح عنه عليه الصلاه والسلام
من قوله لا تخيروني على موسى وقوله لا تفضلوا بين الانبيا وقوله ما ينبغي لعبد
ان يقول اني خير من يونس بن متى قلت الجواب عن كل ذلك من وجوه
الاول انه صلى الله عليه وسلم قال قبل ان يعلمه الله انه سيد الاولين والاخرين فلما
اعلمه بذلك اخبر به الثاني انه صلى الله عليه وسلم قاله تادبا وتواضعا الثالث ان
النهي انما هو عن تفضيل يودي الى تنقيص المفضول الرابع انه انما نهى عن تفضيل
يودي الى الخصومه والفتنه كما هو المشهور في سبب ورود احاديث النهي الخامس
ان النهي مختص بالتفضيل في نفس النبوه فلا تفاضل فيها وانما التفضيل بالخصايص
قلت على ان المختار عند المحققين من اصحابنا عدم دخول المتكلم في خطابه
قال بعضهم وهو الاصح وعليه فلا اشكال وبالله التوفيق والى هذا كله اشار بقوله
اذا عرفت هذا الحكم فاجزم به معتقدا الصحه وملا ايها المخاطب الطالب للحق
الراغب في الانصاف عن الشقاق وهو اي المخالفه من الشق كان كلا من المخالفين
في شق اي شق الاخر او شق بخلافه عصى المجمعين او قصد ايقاعهم بذلك وقوعهم
في المشقه وخرق الاجماع لا يجوز الاقدام عليه بمجرد التشكك بظواهر يجب ردها
بان اولها الى ما قلنا فصحيحه والجمله لبيت مضمون الابيات صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين يجب ان يعتقد ان مرتبتهم في الفضل بعد مرتبه محمد صلى الله
عليه وسلم وانهم يلونه من الولي وهو القرب مطلقا والمراد هنا الظاهر اي
بنبوته في الفضل والمزيه في الجمله فلا يرد ان الذين يلونه فيه منهم اولو
العزم من الرسل ثم يليهم بقية الرسل ثم يليهم الانبيا غير الرسل كما سياتي وتقدم عدد
كل وما يتعلق به عند ذكر الرسل فراجعه ثم اختلف العلما فيمن يليه من اولي
العزم فقيل نوح لطول عبادته ومجاهدته وقيل ابرهيم لزيادة توكله واطمينانه

وقيل موسى

وقيل موسى لكونه كليم الله وقيل عيسى لكونه روح الله وصحح هذا وقال ابن حجر
ورد ان ابرهيم خير البريه خص منه محمد بالاجماع فتكون افضليته على موسى وعيسى
ونوح عليهم الصلاه والسلام فالثلاثه بعد ابرهيم افضل من ساير الانبيا قال ولم اقف
على نقل ايهم افضل والذي ينقدح في النفس تفضيل موسى ثم عيسى ثم نوح قال
شيخنا وفضله النصارى على الكل بانه كلمة الله القاها الى مريم وروح منه طاهر مقدس
لم يخلق من نطفة وفيه ولدته سيده نسا العالمين المطهره من الادناس وتربى
في حجر الانبيا والاوليا وتكلم في المهد بعبوديه نفسه وربوبية الله تعالى لم يختر زمانا
من التوحيد والشرايع ولم يلتفت الى زخارف الدنيا ولم يستمتع بلذاتها ولم يدخر قوت
يوم ونتكلم في معجزه كما ننبه عليه العلقمي لعل تقدم موسى على من بعده لتفضيله
بكلام الله ثم عيسى لانه كلمة الله ولم يتسبب في هلاك نفس او سببها واستنزافها
ولا في اخذ مال ولا ولد ولا ايذا لاحد ومعجزاته من احيا الموتى وابرا الاكمه والابرص
اجل المعجزات واشهرها ثم هو في السما ومن زمرة الاحيا ونبوته مما اتفق عليها
ذووا الاديان واعترف بها خاتم الانبيا والجواب ان البعض من ذلك معارض لما
شاهد بفضل نبينا كالولاده بين المشركين والتربي في حجور الجاهلين مع المواظبه
على الطاعه والتوحيد لرب العالمين والاقبال على الجهاد وقمع المشركين الضالين
وقهر اعدا الدين والقيام بمصالح نظام العالم مع الاستغراق في التوجه لجناب القدس
واما معجزاته فانها اشتهرت تلك الشهرة باخبار من نبي وكتابه ومع ذلك فاين هي
من معجزات محمد الا ترى ان قتادة ابا صلى الله عليه وسلم بمسه ودعايه كثيرا من ذوي العاهات
واحيا الموتى حتى سمع اهلهم كلامهم ورد عين قتاده بعد المفارقه فكانت احسن عينيه
ورد ذراع معاذ بن عمرو بن الجموح يوم بدر فكانت احسن يديه ثم الكون له صلى الله
عليه وسلم ميتا في الارض انفع للامه من الكون حيا في السما حيث صارت الروضه الشريفه
مهبطا للبركات ومصعدا للدعوات وموطنا للاجتماعات على الطاعات الى غير ذلك من
انواع الخيرات ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم مما نطق بها العجما وشهد بها دواب الارض
والسما واتفق عليها من سبقه من الانبيا ومعجزاته مما لا يضبطه العدد والاحصا
وكذا اشرقت الارض بنورها اشراق الشمس في كبد السما فصار صباح الحق باديا للطلاب
في الليل المظلم فلت ولو ذهب ذاهب الى الوقف عن تعيين الفاضل والمفضول
منهم بعد نبينا عليه الصلاه والسلام لم يبعد من الصواب وربما يوخذ ترجيح الاخير
مما نقله عن ابن عباد تنبيهات الاول قال سعد الدين في شرح المقاصد
ويثبت النبوه بخلق العلم الضروري كعلم الصديق رضي الله تعالى عنه بنبوته
صلى الله عليه وسلم وبخبر من ثبتت عصمته عن الكذب كنصوص التوراه
والانجيل في نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قلت كما اشار اليه القايل بقوله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)